

أضواء البيان

@ 385 على ذلك صحيحاً لغة . وقوله (ونبياً) على قراءة نافع بالهمزة معناه واضح ، وهو فعيل بمعنى مفعول ، من النبأ وهو الخبر الذي له شأن ، لأن الوحي خبر لهشأن يخبره الله به . وعلى قراءة بالياء المشددة فقال بعض العلماء : معناه كمعنى قراءة نافع ، إلا أن الهمزة أبدلت ياء وأدغمت فيها للياء التي قبلها . وعلى هذا فهو كالقراءتين السبعيتين في قوله { إِنْ زَمَّكَ النَّاسُ يَزِيدُكَ زُرِّيَادَةً فِي الْكُفْرِ } بالهمزة وتشديد الياء . وقال بعض العلماء : هو على قراءة الجمهور من النبوة بمعنى الارتفاع لرفعة النبي وشرفه . والصالحون : هم الذين صلحت عقائدهم ، وأعمالهم . وأقوالهم ، ونياتهم ، والصلاح ضد الفساد . وقد وصف الله تعالى يحيى بالصلاح مع من وصف بذلك من الأنبياء في سورة (الأنعام) في قوله : { وَزَكَرِيَّا إِذَا دُعِيَ وَعَیْسَىٰ وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ } . . .

7 ! 7 ! قوله تعالى : { وَادْعُ كُفْرًا فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا } . أمر الله جل وعلا نبيه صلى الله عليه وسلم في هذه الآية الكريمة : أن يذكر في الكتاب وهو القرآن (مريم) حين انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً . وقوله (انتبذت) أي تنحّت عنهم واعتزلتهم منفردة عنهم . وقوله { مَكَانًا شَرْقِيًّا } أي مما يلي شرقي بيت المقدس . وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة (إِذِ) (مريم) بدل اشتمال ، لأن الأحيان مشتملة على ما فيها اشتمال الطرف على مطروفه . قاله الزمخشري في الكشاف واعترضه عليه أبو البقاء وأبو حيان : والظاهر سقوط اعتراضهما ، وأن الصواب معه ، والله تعالى أعلم . ولم يذكر هنا شيئاً عن نسب (مريم) ولا عن قصة ولادتها . وبين في غير هذا الموضع أنها ابنة عمران ، وأن أمها نذرت ما في بطنها محرراً ، تعني لخدمة بيت المقدس ، تظن أنها ستلد ذكراً (فولدت مريم) . قال في بيان كونها ابنة عمران : { وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْضَنَتْ فَرْجَهَا } . وذكر قصة ولادتها في (آل عمران) في قوله : { إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ } فَلَمَّاسَا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعْتَ وَلَئِيسَ الذَّكَرُ كَالْإُنْثَىٰ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ } وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا }

زَكَرِيَّا كُلاًّ مَّا دَخَلَ عَلَيْهِهَا زَكَرِيَّا إِلَّآ الْهُمُ حَرَّابَ وَجَدَ عِنْدَهَا
رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَزَّلِيَ لَكَ هَآذَآ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ إِنَّ
اللّٰهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ { . وقوله (مكاناً) منصوب لأنه ظرف .